

تناسب سورتي الطلاق والتحريم تناظريًا وموضوعيًا وارتباطهما بسور جزء المجادلة

– دراسة تحليلية تطبيقية

The Correlation Between Q 65 and Q 66 Symmetrically And The matically and Their Connection to Juz' 28 – Analytical and Applicational Study

د. ندين مصطفى السليمي

جامعة الملك عبد العزيز – جدة (السعودية)، nalsulaimi@kau.edu.sa

تاريخ الاستلام: 2024/10/21 تاريخ القبول: 2024/12/03 تاريخ النشر: 2024/12/31

ملخص:

لقد اهتم عدد من المفسرين الأوائل والباحثين المعاصرين ببيان أوجه الاتصال بين سورتي الطلاق والتحريم لتواليهما في المصحف، بل عدّهما البعض وحدة واحدة من شدة اتصال موضوعاتهما، وذكروا الروابط الموضوعية والأسلوبية بين السورتين أو فواتحهما وخواتمهما.

كما تناولوا الموضوعات المتكررة في السورتين مع ما قبلهما وبعدهما من السور، ولكن الكثير من هذه الدراسات لا يركز على نظم السورتين وترتيب آياتهما في بيان الاتصال بينهما أو توسيع المعاني المشتركة من خلال قراءتهما معًا ومن ثم دراسة اتصالهما بالسور قبلهما

لذا أولاً: تركز هذه المقالة على دراسة نظم آيات سورتي الطلاق والتحريم، وتقوم بتقسيمهما تناظريًا لإظهار أوجه تناسب نظم الآيات والموضوعات بينهما، وتعتمد الدراسة كذلك على فكرة المزاوجة التي قدمها أمين إصلاحي لبيان هذا التناسب، وستُظهر الدراسة أن السورتين معًا تقدمان معنى عبودية الله ونتائجها عبر اتباع أوامره في السورتين وتحقيق الوعود في الدارين، وستخلص المقالة إلى أن الأمر بالتقوى في سورة الطلاق والأمر بالتوبة في سورة التحريم يعطيان لكل المؤمنين بالله واليوم الآخر أسبابًا للخروج من أزمات الحياة على اختلافها وكذلك النجاة من عذاب الدنيا والآخرة.

ثانيًا: تدرس المقالة التناسب بين الزوج سورتي الطلاق والتحريم وبين سور جزء المجادلة لأنهما تقعان في آخره وفق ترتيب المصحف، وتبين المقالة التحامهما الموضوعي مع سور الجزء كما اقترح الفراهي وإصلاحه، وإمكانية تناظرهما مع سور المجموعة كأزواج بحيث تقدم هذه السور عبر ترتيبها في المصحف واجتماعها في أزواج لوحة كبيرة من الاتصال والانسجام والتناسق الموضوعي، ويمكن من خلال هذا الاتصال والتسلسل تأكيد وحدة ورسائل القرآن العامة لتنظيم المجتمع من ناحية الأسرة وعلاقات المجتمع الخارجية من جهة، وإظهار جمال النظم القرآني من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: نظم السور، نظرية التناظر، الوحدة الموضوعية، علم المناسبات، الطلاق والتحريم

Abstract:

Ancient Exegetes and modern researchers have shown the connection between Q 65 and Q 66. They have mentioned the thematic correlations between the two surahs and previous and following surahs. However, most of these studies do not concentrate on nazm (order of the two surahs' verses) to demonstrate either their connection or the possibility of extending the mutual meanings to more holistic Quranic views through reading both surahs in parallel. First, this article focuses on studying the nazm of both surahs based on ring-theory beside applying the theory of surahs-pair by Islahi to highlight their correlations in term of themes and nazm. This study will show that both surahs present the meaning of worshiping God and show its results through obeying His orders in the surahs and His promises in this world and Afterlife. Taqwa (fearing God) in Q 65 and Tawbah (repentance to God) in Q 66 provide ways for all believers in God and the Last Day to face life hardships and avoid the punishment in this world and Afterlife. Second, the article examines the connection between the pair Q 65 and Q 66 and juz' al-Mujadalah as Farahi and Islahi suggest. It shows their thematic links and the symmetry of this group of surahs arranged successively in mushaf. This arrangement can draw a large picture of coherence that confirms the Quran's unity and general messages to organize the internal and external relationships of the community first, then to demonstrate the Quran's beauty of nazm.

Keywords: Surahs nazm, ring theory, thematic unity, Correlations, Talaq and Tahrim.

1. مقدمة:

إن افتتاح سورتي الطلاق والتحريم المدنيتين بنداء النبي ﷺ يجعل ارتباطهما نظامًا وموضوعًا محل دراسة وتدبر، خاصة وأنهما متتاليتان في ترتيب المصحف، ولقد اعتنى المفسرون ببيان أوجه هذا الترابط، فجعل فخر الدين الرازي (ت. 606هـ) الطلاق هو الموضوع الرابط بين فاتحتي السورتين، ووضح أن ختام سورة الطلاق بذكر عظمة الله الخالق العليم القدير متناسب مع افتتاح الأخرى بعدم تحريم ما أحل الله.¹ ابن الزبير الغرناطي (ت. 708هـ) كذلك بيّن مناسبة وضع سورة الطلاق بعد سورة التغابن رابطًا ما جاء في الأخيرة من ذكر عداوة الأزواج والأبناء (التغابن: 14) وما جاء قبلها في سورة المنافقون (الآية 9) من التحذير من إلقاء الزوج والابن عن ذكر الله، فيقول ابن الزبير أن سورة الطلاق جاءت بأحكام ووصايا عند الفراق، ثم يذكر الوضوح الشديد في ارتباط الطلاق والتحريم ويضيف بأنهما متلاحيان كما الأنفال والتوبة مقصودًا ومعنى.² ويذكر أبو حيان الأندلسي (ت. 745هـ) أن سورة الطلاق جاءت بأحكام النساء عامة، أما سورة التحريم فقد اختصت بذكر الأحداث مع زوجات النبي ﷺ.³ أما عمر بن إبراهيم البقاعي (ت. 885هـ) فيربط بين خاتمة الطلاق حول علم الله ونزول أمره للناس وبين افتتاح التحريم بما حدث مع النبي ﷺ وزوجاته وكيف أظهره الله تعالى وما فيه من عتاب لهن.⁴

ويضيف جلال الدين السيوطي (911هـ) على ما ذكره أبو حيان بأن السورتين متآخيتان لافتتاحهما بتوجيه الخطاب للنبي ﷺ، وأن سورة التحريم اختصت بذكر أحكام نساء النبي ﷺ حيث جاءت في سورة منفصلة لمكانتهن وتحريمه الإيلاء،⁵ وقد ربط بين سورتي التغابن والطلاق عبر موضوع عداوة الأزواج والأولاد مبيّنًا أن العداوة تقود إلى الشقاق والطلاق وعدم الإنفاق؛ فناسب أن يأتي بأحكام الطلاق والنفقة،⁶ ويستمر السيوطي في ربط السور الثلاث (الطلاق، التحريم، الملك) فيذكر أن ختام الطلاق بخلق الله للسموات والأرض (الآية 12)، يأتي تفصيله في سورة الملك (الآيات 3-5)، وكان الفصل بين سورتي الطلاق والملك بسورة التحريم لأن الأخيرة متممة لما قبلها و"كالقطعة" منها، ويربط

السيوطي بين التحريم والملك عبر ذكر زوجتي نوح ولوط عليهم السلام وامرأة فرعون وبين خلق الموت والحياة على القول بأن المقصود منهما الكفر والإيمان.⁷

أما في العصر الحديث فقد أشار حميد الدين الفراهي (ت. 1930م) إلى أن سورة التحريم هي "صنو" سورة الطلاق،⁸ وبنى تفسيره للسورة وعمودها وفقاً لما قبلها من موضوعات السور التي تذكر الأحكام (يقصد سورة الحديد وما بعدها)، وجعل عمود السورة هو الاحتساب والتوبة والذمة الدينية في عنق الإنسان لنفسه وأهله،⁹ ويّين اعتدال دين الإسلام في شرائعه على خلاف ما سبقه من شرائع، راميًا إلى ربط السورة بالهدايات التي جاءت في السور السابقة، وأيضًا السور الماثلة التي تطرح موضوع النساء وما يرتبط به.¹⁰ أما تلميذه أمين أحسن إصلاحي (ت. 1997م) فقد ربط السورتين بسورة التغابن كما فعل ابن الزبير، وجعلهما كاللثمة لها، وبمضي موضحًا أن سورة الطلاق تتناول ما يمنع الإنسان في حالة الكره من تنفيذ شريعة الله، في حين أن سورة التحريم تطرح تطبيق أمر الله في سياق المحبة والتآلف. ورغم أن إصلاحي يزواج بين السورتين المتتاليتين لغرض فهم وحدة ونظم السور القرآنية في المصحف، ويربط بين الطلاق والتحريم عبر موضوعاتهما بشكل عام، إلا أنه لا يصرح بتزواجهما كما يفعل عادة مع بقية السور، بل يربط بينهما والسور قبلهما في المجموعة، ويذكر إصلاحي أن السورتين تشرعان ما جاء في التغابن وتوضحانه؛ لذا تفتتحان بمخاطبة النبي ﷺ للتأكيد على كونه قائد الأمة الذي يهذب نفوسهم بما أمر من تعاليم فحريّ بهم اتباعها.¹¹ لذلك يُكثر إصلاحي في تفسير آيات السورتين بربط المعاني بالسور السابقة كما فعل الفراهي.

الدراسات السابقة:

التلاحم بين السورتين كما سبق ظاهر من عدة أوجه، ويبدو جليًا أن سورة التحريم متصلة بسورة الطلاق،¹² كذلك بعض الدراسات الحديثة ركزت على التناسب الموضوعي بين سورة الطلاق وما قبلها وبعدها، ومما جاء فيها أن سورة التغابن حين ذكرت البلاء والمصائب (الآيات 11-13)، قدمت سورة الطلاق مثلاً عليه لما في الطلاق من ضرر وألم، داعيةً

المؤمن للصبر والتقوى، ثم جاءت سورة التحريم ببيان ما يتعلق بالنساء عامة وزوجات النبي ﷺ لتناسبه مع موضوع سورة الطلاق قبلها.¹³ كما توجد دراسة بعنوان: "التناسق الموضوعي بين سورتي الطلاق والتحريم" تبين أن التناسب بين السورتين مرتبط في الأساس بالأسرة وتربيتها وحل مشكلة الطلاق وأسبابه للحفاظ على المجتمع، وتراعي هذه الدراسة مدنية السورتين في إنشاء التناسب، وعدد آياتهما المنطبق، وتشابه مضامين وبعض أساليب وموضوعات السورتين العامة،¹⁴ وخلصت الدراسة إلى أن السورتين معًا تشيران إلى التربية الروحية والسلوكية للأسرة،¹⁵ واعتمدت كذلك إيضاح التناسب بين فاتحة السورتين أو ارتباط خاتمة الطلاق بالتحريم موضوعيًا،¹⁶ أما هذه المقالة فتختص ببيان النظم والروابط الموضوعية والأسلوبية بين جميع أجزاء السورتين، ومن ثم سور الجزء بصورة مختصرة.

منهجية البحث:

هذه الدراسة تعتمد على المنهج التحليلي والاستنباطي، وسيتم تحليل نظم السورتين وفق مفهوم التناظر "الحلقات"،¹⁷ ثم القراءة الموضوعية لأجزائهما معًا وفق نظرية إصلاحي للمزاوجة بين السورتين المتتاليتين ووضع السور في مجموعات متحدة الموضوعات،¹⁸ وهدف الدراسة من استخدام هاتين المنهجتين هو بيان تناسب نظم سورتي الطلاق والتحريم ومناسبة تتاليهما في المصحف. وستبين الدراسة أن هاتين السورتين وإن تناولتا الأحكام الشرعية لعامة المؤمنين حال الطلاق والأحكام الخاصة بزوجات النبي ﷺ إلا أنهما تحملان من رسائل القرآن الكبرى ما فيه عبرة وموعظة لمن اتقى وتاب وعمل صالحًا وكان من القانتين.¹⁹ هذه الرسائل لا يشترط بها أن تكون خاصة لمشكلات الحياة الزوجية والمروءة بتجربة الطلاق، بل هي رسائل هداية وارشاد لكافة المؤمنين حينما يواجهون أزمات الحياة المختلفة على اختلاف أحوالهم الاجتماعية. رسائل السورتين - كما أشار الفراهي وإصلاحي وكما سيظهر في هذه الدراسة - متلاحمة مع سور جزء المجادلة الذي تقع فيه السورتان، وتعطي في مجموعها وتشابه نظمها وأسلوبها صورة أكبر لوحدة السور القرآنية واتصالها.

إشكالية البحث:

إن الدراسات السابقة والحديثة على أهميتها في تسليط الضوء على أحكام السورة وآدابها الاجتماعية والتربوية²⁰ إلا أن الدراسة الموضوعية لنظم وترتيب آيات سورتي الطلاق والتحريم ستُظهر أن التناسب بين النظمين وثيق كما أنه ذو مدلول إيماني مرتبط بمفهوم العبودية لله بفعل أوامره كامتثال التقوى والتوبة وحصول نتائجهما في الدنيا والآخرة، هذه العبودية كما تقدمها السورتان فيها اتباع لأوامر الله وحسن التوكل عليه، والإخلاص له وحده دون ابتغاء مرضاة الخلق، والرجوع إليه عبر العمل الصالح والقنوت، لتكون ثمرة العبودية: الرزق والمخرج واليسر وولاية الله، والخروج من الظلمات إلى النور التام وتكفير السيئات ودخول الجنات، فالسورتان معًا تشرعان المخارج من الأزمات والعذاب، وتعلقان الأمر بيد العليم القدير الخالق الذي أنزل الأمر ويده الأمر، وجعل لكل شيء قدرًا.

وتتضمن هذه الدراسة المبحثين التاليين:

المبحث الأول: التقسيم التناظري لسورتي الطلاق والتحريم.

المبحث الثاني: التلاحم الموضوعي بين سورتي الطلاق والتحريم وسور جزء المجادلة

ثم تحليل النتائج وخاتمة فيها أبرز توصيات هذا البحث.

2. التقسيم التناظري لسورتي الطلاق والتحريم:

لقد اهتم المفسرون بتراطب أجزاء كل سورة كوحدة متناسقة، وتنبهوا للتناسب بين أحكام الطلاق وضرب المثل بالقرية التي عتت عن أمر ربها في السورة نفسها،²¹ كما أوضحوا تناسب مقاطع سورة التحريم عبر بيان العلاقة بين ما حدث مع زوجات النبي ﷺ في أول السورة وبين نداء المؤمنين فيها.²² إصلاحي قسم سورة الطلاق إلى قسمين: الآيات من 1-7، ثم من 8-12، وجعل القسم الأول مختصًا ببيان حدود الله في الطلاق سواء كان الإنسان غنيًا أم فقيرًا، وأن الله سيعين من اتبع حدوده على عكس من اتبع شهواته، أما القسم الثاني فهو يبين عاقبة الأمم التي عصت أمر الله، مذكرًا الأمة بنعمة إرسال الرسول لهدايتها ومن ثم دخولهم جنات النعيم، وهذا القسم يعلن ملك الله للسموات والأرض وقدرته العظيمة على فعل ما وعد.²³ سورة التحريم عند إصلاحي مقسمة إلى ثلاثة أقسام: الآيات من 1-5، ثم من 6-8، وأخيرًا من 9-12، أما موضوع القسم الأول فهو لبيان أن حدود الله لا يمكن تجاوزها وإن كان الأمر بدافع الشفقة والمواساة كما فعل النبي ﷺ مع زوجاته، في حين أن القسم الثاني ينبه المسلمين إلى ضرورة إتقاء عذاب الله هم وأهلهم كما الملائكة خزنة النار طائعة على الدوام، في اليوم الآخر المؤمنون الصادقون في توبتهم سيدخلون الجنة، والرسول ﷺ ومن معه في ذلك اليوم هم المفلحون، وأخيرًا يأتي القسم الثالث بخطاب النبي ﷺ مبينًا مصير الكافرين والمنافقين، ثم ضرب المثل بزواج الأنبياء وامرأة فرعون ومريم عليها السلام لبيان أن مصير الإنسان يوم القيامة مرهون بما عمل.²⁴

تقسيم إصلاحي للسورتين مبني في الأساس على التقسيم الموضوعي للمقاطع، ويظهر فيه كذلك الترابط بين أجزاء السورة الواحدة، لكنه لا يربط بين نظم السورتين. عبد الحليم في تفسيره لسورة الطلاق يذكر موضوعاتها كالتالي: الآيات من 1-7 في أحكام الطلاق، موضحة أن السورة تحت المؤمنين على تقوى الله واتباع هدايته، ولتأكيد ذلك يأتي بعد ذلك الحديث عن القرى الهالكة ومصير المؤمنين وقوة الله وعلمه في آخرها.²⁵ وذكر كذلك أن سورة التحريم اختصت بالحديث عما حدث مع زوجات النبي ﷺ (الآيات 3-5)، ثم دعوة

المؤمنين للعودة لله ووقاية النفس والأهل من النار (الآيات 6-8)، ثم في الختام أمثلة للذين كفروا والذين آمنوا (11-12).²⁶ ولا يظهر فيما ذكره عبد الحليم التقسيم إلى مقاطع بالمعنى الدقيق، ولكنه يعرض الموضوعات الرئيسة وتلاحمها في كل سورة.

1.2 تطبيق مفهوم التناظر على سورتي الطلاق والتحريم:

في التقسيم التناظري يتم الاعتناء ببيان تناسب النظمين وقراءة الموضوعات بالتوازي لغرض بيان ما تضيفه كل سورة منهما على ما جاء في أختها. تناسق أجزاء كل سورة يظهر في ترتيب آياتها والتحام موضوعاتها، فسورة الطلاق التي ركزت على أمر الله وحدوده في سياق ذكر الأحكام والقرية (المجتمع)، ذكرت التقوى في جميع مقاطعها مع بيان الجزاء الدنيوي والأخروي لمن اتقى، أما سورة التحريم فقد تناولت موضوعات الإيمان والوقاية والتوبة في سياق الحديث عن الأسرة، وجعلت منها أسباب النجاة من عذاب الآخرة. السورتان تأتيان بترتيب متوازٍ مع مقطع محوري (أ/ب/أ') كما في الأشكال التالية:

شكل (1): التقسيم التناظري لسورة الطلاق

أ (الآيات 1-3) حدود الله وأمره في الطلاق: "اتقوا الله ربكم"، الوعظ لمن يؤمن بالله واليوم الآخر، ومن يتق الله يجعل له مخرجًا، الله حسبه ومقدر الأمور

ب (الآيات 4-7) "أمر الله أنزله إليكم"، أحكام العدة والإنفاق والإسكان: من يتق الله يجعل له من أمره يسرًا، ويكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرًا

أ' (الآيات 8-12) الله الخالق القادر العليم أنزل الذكر/الأمر: عاقبة القرية التي عنت عن أمر ربا، "اتقوا الله يا أولي الأبواب"، الرسول يتلو الآيات لإخراج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور وإدخالهم الجنات

شكل (2): التقسيم التناظري لسورة التحريم

أ (الآيات 1-5) الله العليم الحكيم مولاكم ومولاه: لم تحرم ما أحل الله، فرض التحلة، التوبة إلى الله، البدل الخير من الله في حال الطلاق

ب (الآيات 6-8) قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وتوبوا إلى الله توبة نصوحًا: يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار، النور يسعى بين أيديهم وبأيمانهم

أ (الآيات 9-12) الله يضرب الأمثال: أوامر للنبي، امرأتين خائنتين في النار، وامرأتين صالحتين في الجنة

عند التأمل في الشكلين (1) و (2) يظهر التركيز على الموضوعين التاليين: اتباع أمر الله وتقواه (الطلاق) والعودة لله عبر التوبة (التحريم)، سياق السورتين معًا يتناول العلاقة الزوجية كونها قائمة (التحريم) أو حال الفراق (الطلاق)، جاعلاً التقوى سبيلاً للمخرج والرزق واليسر والأجر العظيم ودخول الجنات (الطلاق)، وجاعلاً التوبة سبباً لتكفير الذنوب ودخول الجنات وتقام النور (التحريم).

التقوى مفهوم جوهري ومتكرر في القرآن، وهي أن يجعل الإنسان بينه وبين عقاب الله وقاية، وارتبطت بمخافة المتقين من غضب الله تعالى فقاموا بامتنال أوامره واجتناب نواهيه طلباً للنجاة وإتقاءً للعقاب،²⁷ ويذكر فضل الرحمن أنها الضابط لأفعال الإنسان ونيته وحكمه على الأمور والتصرف حيالها،²⁸ وتقول حنان لحام أن التقوى هي "قمة اليقظة" وارتباط الإنسان بالله قلباً وفكراً ثم عملاً ناتجاً عن فهمٍ لسنن الله في الكون.²⁹ وحين يأتي مصطلح التقوى في سورة ما، فإنه يرمي إلى معنى معين وفق السياق يجدر استنباطه وربطه بموضوعات السورة،³⁰ وذكر الفراهي أربعة أوجه لمعنى التقوى في القرآن، واستخدم السياق لشرح معنى التقوى،³¹ وعند التأمل يُلاحظ أن سورة الطلاق تذكر التقوى خمس مرات:

"وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ" [الطلاق:1]، "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ" [الطلاق:2،4،5]، "فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ" [الطلاق:10]، "أمر الله" المتكرر في سورة الطلاق متبوع بتكرار ذكر التقوى وتنائجها، وتكون التقوى في المواضع الأربعة الأولى في السورة بمعنى طاعة حدود الله في الطلاق وأحكامه، ثم في الآية العاشرة جاء الأمر الأخير بالتقوى في سياق يحذر من العتو عن أمر الرب ورسله، وجاء تفریعاً للأمر الأول (الآية:1) وارتبطت التقوى بالإيمان وقبول العقول الراجحة له،³² فجاءت بمعنى اتباع الذكر والرسول، وهو معنى الإيمان الذي تسبب في تقوى الذين آمنوا وعملوا الصالحات فخرجوا من الظلمات إلى النور.

سورة التحريم لا يأتي فيها الفعل "اتقوا"، ولكن يجيء ما يشبهه في المعنى وهو الفعل "قُوا" [التحريم:6] من الوقاية، وذكر محمد بن جرير الطبري (ت.310هـ) أنه بمعنى تعليم النفس والأهل القيام بطاعة الله،³³ ونقل عن ابن عباس أن المعنى هو العمل بطاعة الله واتقاء معصيته، وعن مجاهد بأنه يعني تقوى الله ووصية أهل بذلك.³⁴ وذهب ابن عاشور (ت.1393هـ) إلى أن الوقاية هنا بمعنى الوعظ،³⁵ وهو معنى مذكور في سورة الطلاق في سياق يذكر أوامر الله ويبين عاقبة التقوى: "ذَلِكَ لَكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا" [الطلاق:2]. وقاية النفس والأهل من النار تجعل معنى الفعلين "اتقوا" و "قوا" متشابهًا، ويمكن ربطه بموضوع الإيمان بالله واليوم الآخر لذكرهما في السياقين بأساليب مختلفة (الطلاق: 1-2، 11، التحريم: 6).

في مقابل التقوى المتكررة في الطلاق، يتكرر موضوع الإيمان والعمل الصالح في سورة التحريم عبر ما يلي:³⁶ صالح المؤمنين (الآية 4)، وصف الزوجات (الآية 5)، العبدین الصالحين (الآية 10)، ضرب المثل للمؤمنين بامرأة فرعون (الآية 11)، ومريم عليها السلام (الآية 12)، بالإضافة إلى نداءات للذين آمنوا المتكررة في السورة. أيضًا سورة التحريم تستخدم مفهوم القنوت لوصف هذا الإيمان والصلاح، والقنوت في حقيقته الطاعة والخضوع وكثرة العبادة،³⁷ مما يجعل مفهوم التقوى يتوسع عبر السورتين ليشمل العمل بأمر الله واتباع حدوده، والإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح، والطاعة فيما يتعلق بالحياة الزوجية

والطلاق وتبعاته. جزاء التقوى ونتيجتها كذلك يتوسعان من حصول المخرج واليسر في الدنيا إلى عظيم الأجر وتكفير السيئات (الطلاق:5)، والخروج من الظلمات إلى النور ودخول جنات النعيم في الآخرة (الطلاق:11)، دخول الجنات يتكرر في سورة التحريم (الآية:8) ويزيد عليه النور الذي يسعى بين أيدي المؤمنين وعدم حزي الله للنبي ﷺ والذين آمنوا معه.

النور الذي يسعى بين أيدي المؤمنين وأيمانهم يوم القيامة في وسط سورة التحريم (الآية:8) هو نتيجة اتباع الذكر الذي نزل والرسول الذي يتلوّه فخرج المؤمنون بهما من الظلمات إلى النور (الطلاق: 10-11)، موضوع الخروج والدخول يأتي في السورتين بطريقة متكاملة، في البداية لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن، ثم جعل التقوى مخرجًا من أزمة الطلاق، ومخرجًا من العسر إلى اليسر، ومخرجًا لتكفير السيئات وحصول المغفرة، كما الرسول والذكر يخرجان من الظلمات إلى النور ويكون الجزء هو دخول الجنات، يقابل ذلك في التحريم المخرج من النار وهو الوقاية والتوبة المذكورة في الآيات: "يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُؤُا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا" [التحريم: 6] و "يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا" [التحريم:8]، ويكون من جزاء التوبة هو الدخول إلى الجنات التي تجري من تحتها الأنهار.

التوبة لم تأت في الطلاق بطريقة مباشرة، بل أشير فيها إلى تكفير السيئات كنتيجة لاتباع أمر الله وفعل التقوى (الآية ٥)، ولكن التوبة جاءت في سورة التحريم لتكون مخرجًا متاحًا دومًا في حال العصيان وعدم الامتثال لأمر الله وحدوده، وهي المخرج الذي يجلب الغفران وتكفير السيئات، والمخرج في الحادث الذي حدث مع النبي ﷺ وزوجاته رضي الله عنهن. الله الذي أنزل الأوامر والذكر، ووضع الحدود وأمر بالتقوى، وجعلها مخرجًا، والقادر على كل شيء والمحيط بكل شيء علمًا (الطلاق) هو الله العليم الخبير بالقلوب وصدق توبتها، وهو المولى الغفور الرحيم، والعليم الحكيم في شرعه وأوامره، والذي أظهر لنبيه ﷺ الأمر في فاتحة التحريم وجعل له مخرجًا وتحلة. التقوى هي تذكير بالله تعالى ومخافته قبل العمل فيجتنب الإنسان عصيان أمر الرب، والتوبة النصوح هي حياة الضمير بعد الذنب لتصحيح ما صدر من الإنسان، تعبير "تَوْبَةً نَّصُوحًا" يشير إلى التوبة الكاملة الخالصة،³⁸ يأتي بعده دعاء

النبي ﷺ والمؤمنين بتمام النور وجبر النقص والغفران، الإخلاص والتمام يتناسبان مع تقوى الله، والتوكل عليه وحده فهو الرزاق الذي يرزق العبد من حيث لا يحتسب، وهو ميسر الأمر بعد العسر. وهنا يظهر التناسب بين الأمر بالتقوى (الطلاق) وبين الأمر بالوقاية والتوبة (التحريم).

2.2 التناسب بين السورتين المتناظرتين والمتزاوجتين:

التناسب العام بين السورتين مبني على الموضوعات الرئيسة فيهما وتكاملهما من ناحية المعاني كما تم نقاشه أعلاه، والجدول التالي يبين تناسب نظمهما وترتيب آياتهما مع الإشارة إلى تشابه الألفاظ والجمل أو المعاني في السورتين:

جدول (1): التناسب بين نظم سورتي الطلاق والتحريم

سورة الطلاق	سورة التحريم
(أ) يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ نَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ۝ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرَهُ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝	(أ) يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتِ أَرْوَاجِكَ ۝ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ۝ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ وَإِذَا أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ ۚ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ ۚ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ ۚ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ۝ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ۝ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَتَّبِعُنَّ عِبَادَاتٍ سَابِحَاتٍ تَنْبِتُ وَأَنْبَا ۝

(ب) وَالَّتِي يَسِّنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ④ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا ⑤ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ⑥ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ دُجْدِكُمْ وَلَا تَقْضَارُوهُنَّ لِتَضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَنْتُمْ يُبَيِّنُكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمَ فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى ⑦ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ⑧	(ب) وَالَّتِي يَسِّنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ④ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا ⑤ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ⑥ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ دُجْدِكُمْ وَلَا تَقْضَارُوهُنَّ لِتَضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَنْتُمْ يُبَيِّنُكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمَ فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى ⑦ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ⑧
(أ) يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدَ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ① ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِنَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ② وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ الْغَوْمِ وَعَمَلِيهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ③ وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ	(أ) وَكَايْنٍ مِنَ قَرِيَةِ عَنَتٍ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا ④ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَقَبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ⑤ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْنَا ذِكْرًا ⑥ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ

رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَّا وَلَدٌ مِّنَ اللَّيْلِ	لَهُ رِزْقًا ﴿١٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَالِمُ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٣﴾
--	---

الجدول (1) يبين انتظام آيات السورتين في شكل متوازٍ، الأجزاء (أ) في السورتين تتناول بصورة مباشرة موضوع الزواج والطلاق على اختلاف الأحداث والسياقات، ويلاحظ أن تصريف الطلاق أو ما يدل عليه: "فَطْلِقُوهُنَّ"، "فَارْقُوهُنَّ"، "طَلَّقَكُنَّ" يجيء في الأطراف الأولى فقط (أ) ولا يتكرر في السورتين بعد ذلك، ويجيء فيها مخاطبة النبي ﷺ بشكل مباشر. الجزء (ب) في سورة الطلاق يُشير إلى العدة وأحكام الله بعد الطلاق لرعاية الأبناء وتبدير الله للأمور لمن اتقى، والجزء النظير (ب) في سورة التحريم يحث المؤمنين على رعاية النفس والأهل بالوقاية والتوبة، ويحذر الكافرين من عاقبة أفعالهم وعدم قبول أذارهم، الجزء على الامتثال للأوامر في الجزأين النظيرين ارتبط بتكفير السيئات، ثم كل سورة ذكرت نتائج مختلفة للامتثال. الجزء الأخير (أ) يتناول موضوع العذاب والنجاة في سياق يتناول القدرة الربانية على الحساب والجزاء والخلق والعلم المطلق وبيان دور النبي ﷺ في إبلاغ أوامر الله وتطبيقها كما جاءت الرسل قبله بأمر الله إلى القرية، الجذر م ث ل يأتي فقط في الجزأين الأخيرين من السورتين مُشيرًا إلى المناسبة البلاغية بينهما على اختلاف المعاني في السورتين.

قدرة الله في طرف الطلاق الأول (أ) متعلقة بتغيير القدر وبلوغ المسألة إلى الله كما هي قدرته على حدوث ما وعد به من عقاب أو ثواب وتنزيل الأمر في الطرف الأخير من الطلاق (أ)، وهذا متناسب مع تحقيق الجزاء والحساب في وسط وآخر التحريم (ب، أ). أيضًا يأتي العلم الإلهي الشامل في أطراف السورتين، لقد علم تقوى المرء وإيمانه وحسن توكله (الطلاق أ)، وعلم ما في السموات والأرض (الطلاق أ)، كما علم ما حدث من زوجات النبي ﷺ (التحريم أ)، وإيمان امرأة فرعون وصدق مريم وعفتها (التحريم أ). سورة الطلاق في مجملها تستخدم تعبير "النفس" في سياق عدم ظلمها بتعدي حدود الله أو عدم تكليف

النفس فوق طاقتها، وفي سورة التحريم يأتي لفظ "أَنْفُسَكُمْ" وما يشير إلى النفس، مثل: القلوب، الأيدي، الأيمان، الفرج. ظلم النفس بتعدي حدود الله في الطلاق (أ) يقابله فرعون وظلمه في التحريم (أ). حصول اليسر والنهي عن المضارة والتضييق بعد الطلاق (الظلم) وعدم تكليف النفس فوق وسعها (الطلاق ب) يناسبه عدم تحريم ما أحل الله والأخذ بما شرع ورخص (التحريم أ).

لفظ "بُيُوتِهِنَّ" يجيء في سياق عدم إخراج النساء من بيوتهن وعدم خروجهن منها (الطلاق أ)، كما يأتي الحديث عن الإسكان للمطلقات في البيوت التي يسكنها الأزواج لقصد المراجعة ولم الشمل (الطلاق ب)،³⁹ وفي المقابل امرأة فرعون تدعو الله أن يبن لها "بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ" عوضًا عن بيتها في الدنيا (التحريم أ). الحديث عن مريم عليها السلام بأنها أحصنت فرجها (التحريم أ) يناسبه ما جاء حول عدم الإتيان بفاحشة مبينة في الطلاق (أ)، وصفات الزوجات المسلمات القانتات في أول التحريم (أ). ألفاظ متكررة مثل: النساء والأزواج والأهل تربط بين السورتين، ينتهي المقطع الأول (أ) من التحريم بذكر النساء الثيبات والأبكار، ويناسبه انتهاء السورة بذكر مريم الطاهرة العفيفة (أ)، في المقابل تتحدث سورة الطلاق في منتصفها (ب) عن عدة الآيس ومن يأتيها الحيض والحامل، وهذا كله يشكل روابط وصلات بين نظم وموضوعات أجزاء السورتين.

بالإضافة إلى ذلك يُلاحظ أن المعنى اللغوي للإحصاء في قوله: "وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ" (الطلاق: 1) مأخوذ من الحصى وهي "صغار الحجارة"،⁴⁰ وهذا الاستخدام للفظ الإحصاء يتناسب مع ذكر الحجارة في سياق مختلف المعنى في التحريم: "قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا" (التحريم: 6). كذلك يمكن ملاحظة التماثل الظاهر والتكامل المعنوي عبر استخدام اللفظ نفسه أو مشتقاته كما في قوله تعالى: "فَحَاسَبُنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا" (الطلاق: 8)، "أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا" (الطلاق: 10)، "عَلَيْهَا مَلَكُوتُ غِلَظٍ شَدَادٌ" (التحريم: 6)، الحساب الشديد للقرية في الدنيا والوعيد بالعذاب الشديد في الآخرة (الطلاق أ) يكتمل بذكر خزانة النار الغلاظ الشداد (ب) وعذاب الكفار والمنافقين في جهنم (أ).

هذه الأمثلة من التقابل بين الأجزاء المتناظرة أو المختلفة هو إشارات إلى الترابط الموضوعي والبلاغي بين السورتين، والصفحات التالية ستناقش التناسب بين كل جزء في السورة ونظيره في السورة الأخرى لإيضاح المزيد من التلاحم والاتصال البلاغي والموضوعي.

3.2 التناسب بين نظم وموضوعات المقاطع (أ) في السورتين:

يظهر التناسب ابتداء في افتتاحية السورتين بخطاب النبي ﷺ، الافتتاحية الأولى تبين أمر الله وحدوده في الطلاق، والثانية تعطي مثالاً للأمة من حياة نبيها، الله يعظ النبي ﷺ وزوجاته ومن بعده الأمة بعدم تعدي الحدود بتحريم ما أحل الله ابتغاء مرضاة أحد من خلقه، ويعظ زوجات النبي ﷺ بعدم التظاهر عليه وإفشاء سره، كما يعظ المؤمنين في سورة الطلاق بعدم تعدي حدود الله والتزام العشرة بمعروف أو المفارقة بمعروف والعدالة حال الفراق. التعامل بالمعروف يظهر في تعامل النبي ﷺ مع زوجاته وأن باعث ابتغائه مرضاتهن هو رحمته ورفقه بهن، هذا الرفق مُشار إليه في الآيات: "تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَرْوَاجِكَ"، "عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ"؛ لذا تُقَيَّد سورة التحريم "المعروف" الذي جاء في سورة الطلاق بعدم إلزام النفس ترك بعض ما أحل الله والتضييق فيه. ويزداد التناسب بين السورتين أن حفظ السر وعدم إفشائه (التحريم) يقابله حفظ الحقوق وعدم التعدي عليها وظلم النفس (الطلاق)؛ لذلك توجد فرصة للمراجعة والعودة للحياة الزوجية بمعروف، ويوجد أمر بالفراق بمعروف وعدم النيل من الطرف الآخر وتضييع حقوقه. التظاهر من قبل زوجتي النبي ﷺ والتعاون بينهما المشار إليه في التحريم لا يشبه إقامة الشاهدين الشهادة لله بالعدل في سورة الطلاق، ويبدو أن المقصود من الأمر بالشهادة لله هو الوضوح وحفظ الحقوق والتعاضد في صيانتها، وهذا الإشهاد أضيف لله تعالى ليتناسب مع طاعة أوامر الله وعدم الخروج عنها.

أيضاً تأتي التوبة "إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ" في التحريم لتكون سبيل العودة والحفاظ على الأسرة، وذكر الفراهي أن التوبة المطلوبة من نساء النبي ﷺ هي توبة كاملة تامة تجعل الزوجين واحداً.⁴¹ وهذه اللفتة تبين أن العلاقة الزوجية قائمة على الرفق وإفساح مجال للإصلاح بعد الخطأ، كما أن العِدَّة شُرعت للإصلاح وترقيق القلوب والعودة للحياة الزوجية. ختام آية

التحريم (3) بالعليم الخبير بالبواطن الخفية متناسب مع التقوى والتحذير من ظلم النفس وتعدي حدود الله (الطلاق).

الله الذي يبلِّغُه الأمر هو الذي جعل تحلة اليمين، وهو مولى النبي ﷺ وناصره مع الملائكة والعباد المؤمنين، كما أن الله هو حسب من يتقيه ويتوكل عليه عندما يواجه الإنسان أزمت الحياة، وهو حسبه حين يفارق بمعروف ولا ينتقم، وحسبه حين يقف عند حدوده ولا يتعدها. السورتان هنا تشيران إلى تدبير الله وعنايته بعباده بشكل عام، الآيات التالية متناسبة المعاني: "وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغٌ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا" [الطلاق: 3]، "وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ" [التحريم: 2]، "فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلَّى الْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَكُوتُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ" [التحريم: 4]، ويظهر فيها ولاية الله لعباده المتقين وقدرته على تيسير أسباب الفرج والنصر لهم؛ لذلك تتناول سورة الطلاق تقدير الله للأمور ومواقبتها المناسبة لحصول الرزق والمخرج،⁴² كما أوجد الله المخرج حين شرع العدة للمرأة في بيتها لإصلاح الحياة الزوجية، ووعد بالرزق والمخرج لمن اتقاه حال الطلاق، وجعل للنبي ﷺ مخرجًا من خلال تحلة اليمين، وجعل له عودة عما حرمه على نفسه ورفع عنه الحرج.

حصول المخرج في سورة الطلاق ارتبط بعمل التقوى والتوكل، وكانت النتيجة هي الرزق من حيث لا يحتسب، وهذا متناسب مع ما جاء في التحريم من ذكر الإبدال بزوجات خير إن طلق النبي ﷺ زوجاته، وتأتي أوصاف الزوجات اللاتي قد يكنّ بديلات متلائمة مع مفاهيم التقوى والتوكل والإيمان بالله واليوم الآخر ومع عدم الإتيان بفاحشة مبينة، وكلها مفاهيم ذُكرت في الطلاق.

4.2 التناسب بين نظم وموضوعات المقاطع المحورية (ب) في السورتين:

قد يبدو لوهلة أن المقطعين المتقابلين لا صلة بلاغية أو موضوعية بينهما، ولكن كلاهما يخاطبان المؤمنين بأوامر، فالأول يتناول أحكام عدة النساء والرضاعة والنفقة، والثاني فيه نداءات للمؤمنين بوقاية النفس والأهل من النار وأمرٌ بالتوبة النصوح، يتخلله نداء للكفار من الملائكة لتحذير المؤمنين من مصير الكافرين وجزاء العمل،⁴³ كلا السياقين

يذكران النساء والأهل والذرية، ويأتي السياق الأول في حال الطلاق وتجهيز السكن للمطلقة والأبناء، والثاني في حال قيام الأسرة والتمام شملها في بيت واحد. في سورة الطلاق يذكر مدة العدة وهي إشارات إلى أزمنة محددة، وفي التحريم يذكر زمان التوبة وهي الحياة بكاملها قبل مجيء يوم القيامة وعدم نفع الاعتذار.

موضوع تكفير السيئات يجيء في المقطعين بألفاظ متشابهة (الطلاق آية ٥، التحريم آية ٨)، الأجر الذي سيعظمه الله في الطلاق بسبب التقوى يأتي تفصيله في التحريم بعد الأمر بالتوبة حين يدخل المؤمنون الجنات ويحصل تمام النور والمغفرة، الأمر بالتوبة هو أمر بإصلاح النفس وإتقاء عذاب الله،⁴⁴ وهو كذلك أمر متناسب مع ما قد يحدث من تعاسر وضرر أثناء تنفيذ أحكام الإسكان والنفقة، فحبر ذلك يكون بالتوبة والعودة عن الخطأ وتنفيذ أمر الله.

ذكر الملائكة وطاعتهم لله يحمل رسالة اقتداء للمؤمنين بوجوب الطاعة وفعل التقوى التي جاءت في الطلاق، ويحمل رسالة أخرى للكافرين بالإندار من عذاب الآخرة حيث لا تُقبل الأعذار لعدم الاستجابة. الملائكة المفطورة على الطاعة كانت مثلاً للمؤمنين الذي أعطوا الاختيار حيال الأوامر، وتوضح الآيات أن كل ما كُلفوا فيه من نفقة وسكنى لا يخرج عن وسع الإنسان ومقدرته؛ لذا سؤال الغفران من النبي ﷺ والمؤمنين متناسب مع فطرة الله للإنسان ومنحه الاختيار والمشيشة وقدرته على فعل الأوامر أو عصيانها، وكيف أن هذه الأوامر جاءت للتيسير وتنظيم حياته، والله هو منزل الأمر وميسر العسر ومكفر السيئات. الوعد باليسر مرتين ارتبط بفعل التقوى، أما النور الذي يسعى بين أيدي وأيمان المؤمنين والدعاء بإتمامه كان نتيجة التوبة النصوح، ويظهر في الجزأين النظيرين قدرة الله على تيسير الأمر وقدرته على الجزاء في الآخرة.

5.2 التناسب بين نظم وموضوعات المقاطع (أ) في السورتين:

المقطع في سورة الطلاق لا يفتح بخطاب النبي ﷺ كما في التحريم، لكن عتو القرية عن أمر ربها ورسله يناسبه أمر النبي ﷺ بجهاد الكفار والمنافقين ومنعهم من التعدي على حدود الله، وهو متناسب مع كل النداءات له في السورتين بكونه النبي القائد للأمة والذي جاء يتلو الآيات البينات. ضرب المثل بالعذاب الذي حلّ بالقرية ومحاسبة الله الشديدة لها وعاقبة الخسارة في الدنيا كانت ناتجة عن عصيان أمر الله ورسله، كما لم تنفع زوجات الأنبياء صلتهم بهم، لذا يجيء في المقابل المصير النهائي وهو جهنم والحديث عن جزاء الكافرين مثل: فرعون وزوجات الأنبياء. رسل الله في الطلاق يُعاد ذكرهم في التحريم عبر خطاب النبي محمد ﷺ وذكر نوح ولوط عليهم الصلاة والسلام الذين جاءوا جميعًا بأوامر الله، لكن زوجتي نوح ولوط خاتتا الأنبياء بإفشاء أسرارهم إلى القوم،⁴⁵ أو استخفافهما بالأنبياء وعدم طاعتهم،⁴⁶ فكانتا مثلاً للذين كفروا في صد الأنبياء عن تبليغ دعوتهم مما جعلهما في خانة الذين حق عليهم عذاب النار، في المقابل يضرب الله المثل للذين آمنوا بامرأة فرعون التي طلبت النجاة من فرعون وسألت بيتًا عند ربها في الجنة، بيتًا يختلف عن البيوت التي فيها ظلم للزوجات وعشرة بغير معروف، ويختلف عن سوء فعل فرعون، وعن القرية التي عتت فيها البيوت عن أمر الله، لقد كان في سؤالها بيتًا عند الرب كالرزق الحسن من الله (الطلاق)، دعاء امرأة فرعون يتجلى فيه إيمانها بلقاء ربها وجزائه المؤمنين بالجنات، لقد بلغت مسألتها إلى الله تعالى فضرب بها المثل لا يمسه سوء من كانت عنده.

أما ضرب المثل بمریم عليها السلام فهو مثال للعفة والقنوت والتصديق، تعبير "بِكَلِمَتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ" مرادف لآيات الله المبينات والذكر الذي نزل في سورة الطلاق. إحصان الفرج هو فعل تقوى مأمور به كل إنسان، والتصديق بالكتب التي جاءت فيها الأوامر هو من أسس الإيمان، والقنوت يحمل معاني الانصياع والخضوع لله رغم حدوث أمر لمريم يصعب تصديقه، هذا كله مثال للذين آمنوا وعملوا الصالحات في الطلاق، الرزق الحسن الموعود به في السورة كان جزاء التقوى واتباع الأمر والإيمان والعمل الصالح، هذا الرزق حصل مع مريم

عليها السلام حيث وصفها الله بأنها من القانتين الراجعين إليه.⁴⁷ الحديث هنا عن مريم عليها السلام يشير إلى حادثة تغير فيها قدرها باختيار الله لها لتحمل بعيسى عليه السلام ليكون آية للناس ورحمة من الله،⁴⁸ لقد اختارت مريم التصديق على التكذيب، والتسليم على السخط، فكانت مثلاً لمن آمن وسلّم لله فأحسن له رزقاً.

الله الذي أنزل الذكر والآيات المبينات هو الذي ضرب الأمثال للفريقين ليعين عاقبة الكفار وجزاء المؤمنين وأعمالهم،⁴⁹ وهذا كله يتناسب مع الجزء النظير الذي يذكر مثل القرية وعاقبتها وجزاء المؤمنين بدخول الجنات، زوجات الأنبياء وفرعون اختاروا الظلمات على النور، في حين أن امرأة فرعون ومريم اخترن الخروج إلى النور. الخلق ونفخ الروح في رحم مريم عليها السلام،⁵⁰ متناسب مع العلم والقدرة الإلهية، وخلق السموات السبع والأرضين، الله الخالق العليم القدير الذي أنزل الأمر والذكر، هو الذي خلق الإنسان ويعلم ما في قلبه من إيمان وتصديق وقنوت وطاعة، يقول إصلاحي أن هذا العلم الإلهي يبين قوة الله الشاملة التي تفوق كل شيء وتحيط بكل شيء سواء علّمه الإنسان أو لم يعلمه، وأخفاه أو أظهره، وأبصره أو لم يبصره فوق هذه الأرض، هذا العالم مليء بالأسرار ولكن قدرة الإنسان محدودة،⁵¹ وهكذا ترتبط خواتم السورتين وموضوعاتهما الرئيسة.

3. التلاحم الموضوعي بين سورتَي الطلاق والتحريم وسور جزء المجادلة:

لقد اشتهر ارتباط سورتَي النساء والطلاق، بل إن البعض أوضح الترابط بين السور المفتحة ببدء النبي ﷺ (الأحزاب، الطلاق، التحريم)، وقد ربط الفراهي بين سور البقرة والنساء والنور والأحزاب وبين التحريم،⁵² وهذه الروابط في معظمها موضوعية في الأساس، أما هذه الدراسة قد ركزت على تسلسل المصحف في ترابط السورتين المتتاليتين نظاماً وموضوعاً، وسلطت الضوء على هذا التناسب في محاولة لفهم الحكمة من ترتيبهما المتتالي. هاتان السورتان تقعان في آخر جزء المجادلة الذي يفتح بمخاطبة النبي ﷺ أن الله قد سمع شكوى المرأة في زوجها، وهنا يظهر تناسب آخر بين فاتحة الجزء وخاتمته التي تحكي عن علم الله بما فعلته زوجات نبيه عليه السلام، وهو تناسب جدير بالبحث خاصة وأن عدداً من

سور الجزء، مثل: الممتحنة، المنافقون، التغابن، فيها إشارات واضحة إلى موضوعات تخص النساء والأولاد، وتجيء في سياقات متشابهة في الأسلوب والألفاظ مع اختلاف المعاني. التحذير من الفتنة بالأولاد والأموال وعداوة الأزواج والأبناء الذي جاء في التغابن (الآيات 14-15) يتلاءم مع الحادث الذي حدث مع نساء النبي ﷺ فكان العتاب الإلهي بعدم تحريم ما أحل الله، وقد جاء في سورة الممتحنة ما يجعل المعنى مرتبطًا بالاجتماع الأكبر أن الأرحام والأولاد لا تنفع يوم القيامة في دفع العذاب إن قدمتم مودتهم على موالاة الله ورسوله (الممتحنة: 3). نداء النبي ﷺ يجيء في سورة الممتحنة (الآية 12) في سياق الحديث عن بيعة النساء المؤمنات كما هو النداء للنبي ﷺ في الطلاق والتحريم. سورة كاملة تأتي باسم "المنافقون" في هذا الجزء، وتجيء صفات المنافقين في المجادلة أو أمر النبي ﷺ بإيقافهم في التحريم؛ ليظهر تناسب موضوعي آخر بين فاتحة وختام سور المجموعة عبر رد العجز إلى الصدر.

النداءات للمؤمنين أسلوب يتكرر في هذا الجزء، مثل: المجادلة (الآيات 9، 11-12) والحشر (الآية 18) والممتحنة (الآيات 1، 11، 13) والصف (الآيات 2، 10، 14) والجمعة (الآية 9) والمنافقين (الآية 9) والتغابن (الآيات 14)، التحريم (الآيات 6، 8)، وهذا يخلق روابط أسلوبية مباشرة بين هذه السور المتتالية لأن المؤمنين أمروا بأوامر في هذه النداءات، وجاءت الوعود للذين آمنوا وعملوا الصالحات بدخول الجنات وتكفير السيئات بعد هذه النداءات.⁵³ النهي عن الاشتغال بالأموال والأولاد عن ذكر الله (المنافقون: 9) يتناسب مع الأمر للمؤمنين بوقاية أنفسهم وأهليهم من النار (التحريم: 6). التقوى والتوكل موضوعات تأتي في سور المجادلة (الآية 9) والحشر (الآية 7، 18) والممتحنة (الآية 4، 11) والتغابن (الآية 13) كما جاءت في سورتي الطلاق والتحريم. المصائب والابتلاءات لا تحدث إلا بإذن الله (التغابن: 11)، وهذا المفهوم يتناسب مع موضوع أزمة الطلاق وتقدير الله للأقدار وتيسيرها بعد العسر وحدوث الرزق (الطلاق: 3، 7).

الذكر وذكر الله والأمر بذكره موضوع يتكرر في المجادلة (الآية 19) والجمعة (الآيات 9-10) والمنافقون (الآية 9) وهو يشكل رابطاً وثيقاً مع الذكر (القرآن) الذي أنزله الله في الطلاق (الآية 10-11) ليخرج الذين آمنوا من الظلمات إلى النور. النور الذي يأتي في الطلاق والتحريم قد جاء سابقاً في سورة الصف بأنه نور الله وهو متم نوره ولو كره الكافرون (الآية 8)، وجاء بتعبير "وَالنُّورِ الَّذِي أُنْزِلَتْ" في التغابن (الآية 8)، وهذه تسمية أخرى للقرآن في الجزء، ومقدمة لما سيأتي في الطلاق من الخروج من الظلمات إلى النور عبر الذكر الذي نزل والرسول الذي يتلوه، وهذا كله يتلاحم مع كون الرسول ﷺ معلماً في سورة الجمعة يتلو عليهم آيات الله ليزكيهم بالكتاب والحكمة (الآية 2)، فإن تولوا فما على الرسول إلا البلاغ المبين (التغابن: 12)، ويتناسب مع ما جاء في سورة الحشر التي تذكر القرآن صراحة وحال الجبل لو نزل عليه القرآن (الآية 21). موضوع ضرب الأمثال جاء أولاً في هذا الجزء في سورة الحشر التي تبين مثل الشيطان حين يأمر بالكفر ثم يتبرأ ممن تبعه (الآية 16) وتذكر أن أصحاب النار وأصحاب الجنة لا يستون (الآية 20)، ثم يعود موضوع ضرب المثل في سورة الجمعة (الآية 5) فتذكر مثل الذين حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثم كذبوا بآيات الله، كما جاءت الرسل بالبينات لأقوامها فكفروا وتولوا واستغنى الله عن إيمانهم وعذبهم (التغابن: 6)، وهذا ما تُعيد ذكره سورة الطلاق عبر الحديث عن نزول الذكر وعتو القرية كمثال على مَنْ عصوا أمر الله ورسله، ويأتي ضرب الأمثال للذين آمنوا والذين كفروا في سورة التحريم عبر شخصيات زوجات الأنبياء، وشخصيات أخرى كانت قريبة من بني إسرائيل أو منهم (امرأة فرعون ومريم عليها السلام).

الأنبياء والرسل عليهم السلام في هذه السور الذين ذُكروا هم: إبراهيم (الممتحنة: 4)، موسى وعيسى (الصف: 5-6، 14)، نوح ولوط (التحريم: 10)، وهناك ذكر للرسل بشكل عام، مثل: المجادلة (الآية 21)، التغابن (الآية 6) الطلاق (الآية 8)، وتكرار لذكر الرسول ﷺ، مثل: الحشر (الآية 6)، التغابن (الآية 12)، هذه الإشارات للرسل السابقين في سياق كبير يذكر تشريعات الكتاب الأخير ورسوله يربط النبي ﷺ بمن قبله من الأنبياء من

ناحية النبوة والأمر له بالتأسي بمن قبله إبراهيم عليه السلام ومن معه،⁵⁴ ويبين الفرق بين شرائع الإسلام وما قبلها كما ذكر الفراهي. لا توجد تفاصيل كثيرة حول قصص هؤلاء الأنبياء المذكورين، وإنما إشارات متعلقة في الأساس بأحداث سيرة النبي ﷺ والأذى له من المنافقين، وتوجيه المؤمنين للتأسي والافتداء بالمؤمنين المخلصين من الأمم السابقة مثل الحواريين،⁵⁵ ولاية الله ونصر المؤمنين لله ونصر الله لهم موضوع يأتي في بداية الجزء في سورة المجادلة (الآيات 14-22) والحشر (الآيات 8، 11-17)، ثم الممتحنة، ويتطور هذا الموضوع إلى الحديث عن نصر من الله وأنصار الله (الصف: 13-14)، ثم في الجمعة (الآية 6) مخاطبة الذين هادوا وزعمهم أنهم أولياء الله، ثم إعلان العزة لله والرسول والمؤمنين (المنافقون: 8)، وفي الختام الله مولاكم ومولى النبي ﷺ (التحريم: 2، 4)، وهو يتولى حماية عباده المؤمنين (التحريم: 11-12). والمتأمل في هذا الطرح المتكرر والتدرج في موضوع النصر والولاية يجده يبدأ من المجتمع الكبير إلى المجتمع الأصغر (الأسرة) لتوجيه المؤمنين لطاعة الله ورسوله حتى في مواجهة التحديات الأسرية، وتأکید أن الولاية لله تكون عبر الإيمان والطاعة والرجوع إليه.

الله تعالى تقدمه هذه السور ابتداء بأنه سمع الشكوى، ويغلب هو ورسله (المجادلة: 1، 21)، وكلها إشارات إلى العلم والقدرة الإلهية، تأتي أسماءه الحسنى وصفاته عبر سور هذا الجزء: الله الخالق المصور الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن عالم الغيب والشهادة (الحشر: 22-24، الجمعة: 8، التغابن: 18)، قد أحاط بكل شيء علمًا (الطلاق: 12)، وهو على كل شيء قدير (التحريم: 8). الله الذي يعلم ما في السموات والأرض (المجادلة: 7)، والذي سبح ويسبح له ما في السموات والأرض (الحشر: 1، 24، الصف: 1، الجمعة: 1، التغابن: 1)، وله خزائن السموات والأرض (المنافقون: 7)، هو خير الرازيين (الجمعة: 11)، والذي خلقكم وصوركم وخلق السموات والأرض بالحق ويعلم ما في السموات والأرض وما تسرون وما تعلنون (التغابن: 2-4)، وهو الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن، ويتنزل الأمر بينهن بقدرته وقوته وحكمته، وجعل لكل شيء قدرًا، ويرزق الإنسان من حيث

لا يحتسب (الطلاق)، الله الخالق هو الذي نفخ في مريم عليها السلام (التحریم: 12)، وهو الله الذي أنزل الذكر والأمر (الطلاق: 5، 10)، وضرب الأمثال لفريقي الكافرين والمؤمنين (التحریم: 11-12).

اليوم الآخر حاضر بقوة في كل الجزء، سورة كاملة باسم "التغابن" وذكر للبعث ويوم الجمع ويوم التغابن حين يريح المؤمنون ويخسر الكافرون (التغابن: 9) وهو يوم اقتصر فيه الغبن لبيان أنه يوم لا يشبه أيام الناس في الدنيا وأسواقهم وما يحدث فيها من غبن لا أهمية له، وهذا فيه إشارة إلى التجارة في سورة الصف (الآية 10) ومفهوم الخسران يوم القيامة،⁵⁶ وانصراف الناس إلى اللهو والتجارة وقت الجمعة وتركهم الرسول ﷺ، البعث والحساب والجزاء والفلاح والخسارة مفاهيم متكررة بحيث لا تكاد تخلو سورة في الجزء من الحديث عن الآخرة والمرد إلى الله أو ما سيحدث يوم القيامة من جزاء الذين آمنوا والذين كفروا، وكل ما ذكر سابقاً هو محاولة مختصرة جداً لبيان تعاضد الموضوعات المتكررة بأساليب وسياقات جديدة، حيث جاءت في صورة كبيرة متحدة ومتكاملة لبيان رسالات القرآن الأساسية.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن الفراهي في تقسيمه السور القرآنية إلى مجموعات ذات ترابط موضوعي قد جعل سورة الحديد من ضمن المجموعة التي تحتوي سور جزء المجادلة،⁵⁷ راييموند فارين فعل الشيء نفسه وجعل سورة الحديد هي المقدمة لهذه المجموعة، ثم الزوج التالي هو سورتي المجادلة والحشر، ثم في الوسط سورة الممتحنة، ثم الزوج سورتي الصف والجمعة، ثم الزوج الذي يليه هو سورتي المنافقون والتغابن، ثم الزوج الأخير الطلاق والتحریم، ويمضي فارين موضعاً أن الموضوع الرئيس لهذه المجموعة هو "القتال والعلاقات الداخلية"، وهو يعني بالعلاقات الداخلية مسألة الطلاق، وذكر فارين بعض الروابط الموضوعية بين سور هذه المجموعة، منها: فواتح السور بالتسبيح، والحديث عن مريم عليها السلام بطريقة مباشرة أو مع عيسى عليه السلام (الحديد: 27، الصف: 6، التحریم: 12).⁵⁸ ضم سورة الحديد إلى هذه المجموعة يمكن تبريره للأسباب التي ذكرها فارين، بالإضافة إلى كون سورة الحديد مدنية كما سور جزء المجادلة، وأيضاً اشتراكها موضوعياً مع موضوعات وأساليب سور الجزء، فجاء

مثلاً في سورة الحديد أوامر للمؤمنين كالإنفاق والتقوى والسباق إلى الجنة والمغفرة، وحديث عن المنافقين، وتنزيل الآيات إلى النبي ﷺ ليخرج الذين آمنوا من الظلمات إلى النور، ونور المؤمنين الذي يسعى بين أيديهم وبأيمانهم في الآخرة، ونور وأجر المؤمنين بالله ورسله من الصديقين والشهداء، وذكر الأنبياء السابقين نوح وإبراهيم وعيسى عليهم السلام وحديث عن أهل الكتاب، وغيرها من الموضوعات مثل قدرة الله وقوته وملكه السموات والأرض. إصلاحه لم يضم سورة الحديد إلى هذه المجموعة، وجعلها زوجًا مع سورة الواقعة قبلها،⁵⁹ وسلط الضوء على التشابه الكبير بين محوري الصف والجمعة وتفاوتهما فقط في الأسلوب والحجج المطروحة، وجعل سورة المنافقون متممة لخاتمة الجمعة،⁶⁰ ويمكن تقسيم جزء المجادلة تناظريًا وموضوعيًا بدون إضافة سورة الحديد إلى المجموعة كما يلي:

شكل (٣): التقسيم التناظري لجزء المجادلة

أ	المجادلة والحشر
ب	المتحنة والصف

ج	الجمعة

أ'	المنافقون والتغابن
ب'	الطلاق والتحريم

بالنظر إلى الشكل السابق (٣) تترتب سور جزء المجادلة بشكل متوازٍ (أ ب / ج / أ' ب')، فيكون نظير الزوج (أ) المجادلة والحشر هو المنافقون والتغابن (أ')، وتتناظر سورتي المتحنة والصف (ب) مع الزوج الطلاق والتحريم (ب')، ويمكن إيجاد العديد من الروابط الموضوعية بين هذه الأزواج ناهيك عن تشابه النظم ولكن هنا ليس مجال هذه التفاصيل، أما في وسط هذه المجموعة فتأتي سورة الجمعة (ج) التي أفتحت بالتسبيح وملك الله وعزته وحكمته وتنزيهه عن كل نقص، وإرساله الرسول ﷺ ليعلم المؤمنين آياته والكتاب والحكمة

ويزكيهم، وتنتهي السورة بنداء المؤمنين لشعيرة خاصة بالإسلام وهي صلاة الجمعة، هذه السورة تلخص الفكرة الرئيسة لهذا الجزء وهي إرسال الرسول ﷺ بتشريعات الإسلام للتركية والهداية (صلاة الجمعة والأوامر لتنظيم المجتمع والأسرة وغيرها من الأحكام)، هذه التشريعات تظهر فيها فرادة الإسلام عن الشرائع التي نزلت قبله، وتنبية المؤمنين ألا يكونوا مثل الذين هادوا في تفريطهم فيما جاءهم، ولا يكونوا كالمنافقين الكاذبين الذين يصدون عن سبيل الله، هذه السور في مجموعها تدعو المؤمنين إلى طاعة الله والرسول ﷺ وولايتهم، وإلى العمل الصالح كال تقوى والتوبة والإنفاق والتوكل، وتبين أنه لا ينفع الإنسان في الآخرة إلا إيمانه وعمله، لا قرابته من الأنبياء عليهم السلام ولا زعمه أنه ولي الله كما فعل الذين هادوا، وتبين المجموعة قدرة الله وقوته وملكه، وتعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالجنات وأن ما عند الله خير من اللهو والتجارة، وتحذر الكافرين والمنافقين من عذاب الدنيا والآخرة.

4. تحليل النتائج:

هذه الدراسة تتجاوز وحدة كل سورة وتناسق مقاطعها لأنه سبق إلى ذلك كثير من المفسرين والباحثين، وتركز الدراسة على قراءة موضوعات السورتين معاً عبر تحليل نظمهما وموضوعاتهما الرئيسة والمتكررة لإيجاد الرسالة الكبرى خلف تناسب النظمين وتتاليهما في المصحف. موضوع إنزال الأمر - التشريعات والأحكام بتعبير آخر - جوهرى في فهم الترابط بين السورتين، لا يعي الأوامر ويتعظ بها إلا من آمن بالله واليوم الآخر، وهنا تظهر التربية الفردية على طاعة الله والتزام حدوده. هذه التربية القرآنية للفرد والأسرة والمجتمع وتركيز السورتين على الأمور الداخلية يجعل المرء يتساءل عن الدروس والعبر التي تسوقها السورتان معاً لكل مؤمن، الإيمان والعمل الصالح والتقوى والتوبة ركائز أساسية توضحها السورتين لثمارس في الحياة الزوجية وحال الطلاق وغيرها من المواقف في حياة المسلم لتحصل النتائج الدنيوية والأخروية الموعود بها. العتاب لبيت النبوة سواء لقائد الأمة أو زوجاته يعزز مفهومي العودة والقنوت لله والتزام أوامره. القدرة والعلم الإلهي صفتان تأتيان في السورتين بشكل واضح، سورة الطلاق تؤكد علم الله المحيط وتتناول القدرة الإلهية المطلقة على تسخير أسباب

الرزق واليسر، وتغيير القدر، وحصول جزاء الدنيا والآخرة، وسورة التحريم تُظهر القدرة الإلهية على الجزاء بإدخال الجنات أو النار، وإتمام النور يوم القيامة الذي هو امتداد للخروج إلى النور في الدنيا، ويأتي التأكيد على العلم الإلهي الخبير بكل شيء وبتوبة القلوب وصدق المؤمنين في إيمانهم.

بعض الدراسات النسوية تركز على الجانب الأخلاقي في فهم آيات الأحكام الخاصة بالنساء وأثره في تطبيقاتها على الأسرة الحديثة، وتذكر أن الدارس لآيات الأحكام في سور: البقرة، الأحزاب (الآية 49)، الطلاق، يمكنه أن يرى كيف تركز هذه الآيات على مفاهيم: التقوى، وحدود الله، وفضائل الأخلاق وغيرها، على أساس العدالة القرآنية، وأن حُسن الأخلاق مبناه تقوى الله الواحد ومخافته، ويتكرر في هذه الآيات ذكر علم الله الشامل وعزته وحكمته، وأن الاعتاض يكون لمن آمن بالله واليوم الآخر (البقرة: 232، الطلاق: 2). وتضمي هذه الدراسات مبينة كيف تبرز وتكرر مصطلحات: "المعروف"، "الإحسان"، "التقوى"، "الحدود" في أحكام العلاقة الزوجية مما يشكل المنظومة الأخلاقية لهذه الأحكام سواء في انفراد هذه الآيات أو مجموعها.⁶¹ ومع الاختلاف مع هكذا تيارات، فإنها تلفت النظر إلى ما قدمه المفسرون الأوائل من ارتباط أحكام الزواج والطلاق بالأخلاق؛ ولكنه في نظرها لا يحقق المساواة بين الرجل والمرأة لافتقاره إلى ربط الفقه بالأخلاق القرآنية، وعدم إحداثه تغييرًا على الصعيد الاجتماعي في العالم الحديث. وتسعى هذه المنهجيات في الأساس لبيان أن هكذا تيار قادر على تعزيز رسالة النص القرآني ونظامه الأخلاقي.⁶² إنه لا يخفى أن دراسة نظم ومحور السور التي تذكر الأحكام، وتتبع الروابط المشتركة بينها، يُسهم في بناء الفهم والاستنباط على أساس النظام الأخلاقي الذي تقدمه كل سورة منفردة أو مجتمعة.⁶³ والمتأمل في نظم سورتي الطلاق والتحريم ثم تراوجهما سيرى في ترتيب آياتهما نظامًا أخلاقيًا مبناه العبودية المتمثلة في الإيمان وطاعة الله وتقواه، ليس للأسرة حال قيامها أو عدمه فحسب، بل لكل فرد مؤمن على وجه العموم بحيث يمكن البناء على هذا النظام الأخلاقي لتتسع دائرة المخاطبين والعبر المستنبطة، وتبرز الجوانب الأخلاقية في كل سورة وأثرها في

عملية الاجتهاد، وهذه دعوة لتوسيع البحوث في دراسة نظم وموضوعات السور التي يأتي فيها آيات الأحكام لمواجهة التحديات المختلفة لنظام الأسرة وتحقيق شرع الله العادل.

خاتمة:

لقد أظهرت هذه الدراسة التناسب بين سورتي الطلاق والتحريم من حيث النظم والموضوعات، وبيّنت كيف تتلاحم مقاطع السورتين عبر التناظر والمزاوجة في إكمال المعنى أو توضيحه أو التأكيد عليه، كما أشارت الدراسة بشكل مبسط إلى التناظر والمزاوجة بين سور جزء المجادلة، إن دراسة نظم السور وتطبيق المزاوجة بين كل سورتين متتاليتين يبين الوحدة الموضوعية لسور القرآن، ويظهر جمال النظم والتناسب بين السور على اختلاف سياقاتها وأساليبها، ويوضح ارتباطها في مجموعة أكبر ودوائر متداخلة مع بعضها البعض في تناسق وانسجام. إن تتبع التناسب مع سور الجزء أو السور التي تتناول الموضوعات نفسها يقوّي ملكة التدبر والتذوق، ويزيد الإيمان بإعجاز هذا الكتاب العظيم في نظمه ومعانيه وتشريعاته، لقد نزلت هذه السور متفرقة سواء في أزمنة متقاربة أو متباعدة، ولكنها حين اكتملت وانتظمت ظهر حُسن ترتيبها وانسجامها وتكامل موضوعاتها، وفي هذا دعوة للباحثين في علم المناسبات ونظم ووحدرة القرآن أن يوسعوا البحث من تناسب السورة الواحدة إلى دراسة ترتيبها في المصحف وإمكانية اتصالها بما حولها من السور عبر مفهوم النظم والموضوعات المتكررة لفهم الحكمة من هذا الترتيب وتوسيع المعاني بقدر الإمكان، وبما يُظهر حُسن النظم واتصاله.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم بن عمر البقاعي (ت. 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة الثالثة، 1427-2006.
- أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت 745هـ)، تفسير البحر المحيط، تحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، بمشاركة: زكريا النوي وأحمد الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، ط. 2، 8 مجلدات، 2007.
- أحمد بن إبراهيم ابن الزبير الثقفي الغرناطي (ت. 708هـ)، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1410-1990.
- أحمد بن محمد الشرقاوي، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: التفسير الموضوعي لسورة الطلاق. جامعة الشارقة-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، 1428-2007.
- جلال الدين السيوطي (911هـ)، تناسق الدرر في تناسب السور، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، عالم الكتب، لبنان-بيروت، ط. 2، 1408-1987.
- حميد الدين الفراهي (ت. 1930م)، تفسير نظام القرآن، الهند-نيو دلهي: الدائرة الحميدية، ط. 1، 2008.
- حميد الدين الفراهي (ت. 1930م)، مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير آيات قرآنية، تحقيق: الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي، لبنان-بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط. 1، 2002.
- حنان لحام، أضواء حول سورة الطلاق، سوريا-دمشق: مكتبة الإمام الشافعي-دار الحنان للنشر، ط. 1، 1427-2007.
- عبد الحميد محمود طهماز (2010م)، التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم. سوريا-دمشق: دار القلم، ط. 2، 8 مجلدات، 1435-2014.
- عمر بن معيوض السلمي، "التناسق الموضوعي في سورتي التحريم والمعارج"، إشراف: جمال بن مصطفى النجار، جامعة أم القرى-كلية الدعوة وأصول الدين-قسم الكتاب والسنة، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، 1434-1435هـ.
- فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت. 606هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تخريج: عبد الرزاق غالب المهدي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، ط. 2، 32 جزء، 1425-2004.
- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت. 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن. لبنان-بيروت: دار الكتب العلمية، 11 مجلدات، 1413-1993.
- محمد بن جرير الطبري (ت. 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مصر - القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ط. 1، 26 مجلد، 1422-2001.
- محمد الطاهر ابن عاشور (ت. 1393هـ)، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 30 جزء، ت. د.
- محمد عبد الرحمن محمد عودات، "التناسق الموضوعي بين سورتي الطلاق والتحريم"، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية-البيمن، ع. 20، المجلد 5، أكتوبر-ديسمبر 2018، 229-266.

- موسى بن عمر الحسن الطارقي، "الحياة الزوجية في القرآن الكريم من خلال سورتي الطلاق والتحریم: دراسة اجتماعية تربوية"، إشراف: د. عبد الغني قمر جمعة جاد الله، جامعة المدينة العالمية- كلية العلوم الإسلامية- قسم التفسير وعلوم القرآن، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، 2000.
- Abdel Haleem, M. A. *The Qur'an. Oxford World's Classics*. New York: OUP Oxford, 2005. Accessed December 20, 2022.
- AmīnAḥsanIṣlāḥī (d. 1997), *Pondering over the Qur'ān (Tadabbur-e-Qur'ān): Tafṣīr of Sūrah al-Fātiḥah and Sūrah al-Baqarah*. Translated by Mohammad Saleem Kayani, Kuala Lumpur: Islamic Book Trust, vol.1, 2006.
- AmīnAḥsanIṣlāḥī (d. 1997), "Sūrah al-Ḥadīd (57)," in *Tadabbur-iQur'ān*, (<http://docvault.tadabbur-i-quran.org/tadabbur-text/volume-8/57/57%20Surah%20Hadid.pdf>), Accessed January 27, 2023.
- AmīnAḥsanIṣlāḥī (d. 1997), "Sūrah al-Munāfiqūn (63)," in *Tadabbur-iQur'ān*, (<http://docvault.tadabbur-i-quran.org/tadabbur-text/volume-8/63/63%20Surah%20Munafiqun.pdf>), Accessed January 27, 2023.
- AmīnAḥsanIṣlāḥī (d. 1997), "Sūrah al-Ṭalāq (65)," in *Tadabbur-iQur'ān*, (<http://docvault.tadabbur-i-quran.org/tadabbur-text/volume-8/65/65%20Surah%20Talaq.pdf>), Accessed August 11, 2022.
- AmīnAḥsanIṣlāḥī (d. 1997), "Sūrah al-Taḥrīm (66)," in *Tadabbur-iQur'ān*, (<http://docvault.tadabbur-i-quran.org/tadabbur-text/volume-8/66/66%20Surah%20Tahrim.pdf>), Accessed August 11, 2022.
- Cuypers, Michel. *The Banquet: A Reading of the Fifth Sura of the Qur'an*. Convivium, Miami, 2009.
- Cuypers, Michel. *The Composition of the Qur'an: Rhetorical Analysis*. Translated by Jerry Ryan. Bloomsbury Academic, New York, 2015.
- Farrin, Raymond K. *Structure and Qur'ānic Interpretation: A Study of Symmetry and Coherence in Islam's Holy Text*. Ashland, OR: White Cloud Press, 2014.
- Nevin Reda, and Yasmin Amin. *Islamic Interpretive Tradition and Gender Justice: Processes of Canonization Subversion and Change*. Montreal: McGill-Queen's University Press, 2020. Accessed December 15, 2022.

¹ فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تخرّيج: عبد الرزاق غالب المهدي (منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط.2، 32 جزء، 1425-2004)، 30: 37. ويربط الرازي بين فاتحة الطلاق وسورة التغابن (الآيات 10، 18) مبينًا أن علم الله المذكور في سورة التغابن هو إشارة إلى العلم الكلي، والذي جاءت سورة الطلاق بذكر تفاصيله عبر أحكام النساء وفق علمه وحكمته. (انظر: الرازي، التفسير الكبير، 30: 27).

² أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغزنائي، البرهان في تناسب سور القرآن (تحقيق: محمد شعيباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1410-1990)، 339-341.

³ أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تفسير البحر المحيط (تحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، بمشاركة: زكريا النوي وأحمد الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط.2، 8 مجلدات، 2007)، 8: 284.

⁴ إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط.3، 1427-2006)، 8: 43.

⁵ جلال الدين السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور (تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، عالم الكتب، لبنان- بيروت، ط.2، 1408-1797)، 140.

⁶ المصدر نفسه، 139.

⁷ المصدر نفسه، 141.

⁸ حميد الدين الفراهي، تفسير نظام القرآن (المند- نيو دلهي: الدائرة الحميدية، ط.1، 2008)، 181.

⁹ المصدر نفسه، 184.

¹⁰ المصدر نفسه، 195-197.

¹¹ Amīn Aḥsan Iṣlāḥī, "Sūrah al-Ṭalāq (65)," in *Tadabbur-i Qur'ān*, (<http://docvault.tadabbur-i-quran.org/tadabbur-text/volume-8/65/65%20Surah%20Talaq.pdf>), 313, Accessed August 11, 2022.

¹² تجدر الإشارة إلى أن أحد الباحثين جمع أقوال المفسرين في التناسب بين السورتين وبين خاتمة الطلاق وفاتحة التحريم، وجميع الروابط المذكورة موضوعية بالدرجة الأولى ولا يربط البحث بين نظمي السورتين. (انظر: موسى بن عمر الحسن الطارقي، "الحياة الزوجية في القرآن الكريم من خلال سورتي الطلاق والتحريم: دراسة اجتماعية تربوية"، إشراف: د. عبد الغني قمر جمعة جاد الله، جامعة المدينة العالمية- كلية العلوم الإسلامية- قسم التفسير وعلوم القرآن، رسالة ماجستير، 2000، 23-26).

¹³ أحمد بن محمد الشرقاوي، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: التفسير الموضوعي لسورة الطلاق (جامعة الشارقة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، 1428-2007)، 4.

¹⁴ محمد عبد الرحمن محمد عودات، "التناسق الموضوعي بين سورتي الطلاق والتحريم"، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية- اليمن، العدد 20، المجلد 5، أكتوبر- ديسمبر 2018، 229-266.

¹⁵ المصدر نفسه، 259.

¹⁶ المصدر نفسه، 250.

¹⁷ Michel Cuypers, *The Banquet: A Reading of the Fifth Sura of the Qur'an*. Convivium, Miami, 2009; Michel Cuypers, *The Composition of the Qur'an*:

Rhetorical Analysis. Translated by. Jerry Ryan. Bloomsbury Academic, New York, 2015.

¹⁸ Amīn Aḥsan Iṣlāḥī, *Pondering over the Qur'ān (Tadabbur-e-Qur'ān): Tafsiṛ of Sūrah al-Fātiḥah and Sūrah al-Baqarah* (trans. Mohammad Saleem Kayani, Kuala Lumpur: Islamic Book Trust, 2006), 25-49.

¹⁹ تجدر الإشارة إلى أن الأحكام الفقهية في السورتين المختارتين ليست مجال هذه الدراسة.

²⁰ في رسالة الماجستير المعنونة بـ "التناسق الموضوعي في سورتي التحريم والمعارض" يذكر الكاتب عدة نقاط في تناسب السورتين، معظمها مما ذكره المفسرون، إلا أنه أشار إلى الارتباط بين موضوع الإيمان والعمل الصالح في الطلاق وعلاقته باتباع الرسول، وبين التوبة وطاعة الرسول في التحريم، وأضاف أن النور في الطلاق هو النور في الدنيا والآخرة، في حين أن النور في التحريم هو نور الآخرة. (انظر: عمر بن معيوض السلمي، "التناسق الموضوعي في سورتي التحريم والمعارض"، إشراف: جمال بن مصطفى النجار، جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين - قسم الكتاب والسنة، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، 1435-1434هـ، 70-72).
²¹ انظر: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، 11 مجلدات، 1413-1993)، 18: 114؛ البقاعي، نظم الدرر، 8: 36؛ محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير (دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 30 جزء، ت. د.)، 28: 333، عبد الحميد محمود طهناز، التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم (سوريا - دمشق: دار القلم، ط. 2، 8 مجلدات، 1435-2014)، 8: 240.

²² انظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 8: 287؛ البقاعي، نظم الدرر، 8: 51؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 28: 365. وتجدر الإشارة إلى أن ابن عاشور آخر ربط كذلك سورة التحريم حول القانتين بسورة الأحزاب (الآية 31) التي تخاطب أمهات المؤمنين (انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 28: 379). وربط إصلاحي بين سورتي التحريم (الآية 5) والأحزاب (الآية 25)، والتحريم (الآية 8) والحديد (الآيات 12-14).

See: Amīn Aḥsan Iṣlāḥī, "Sūrah al-Taḥrīm (66)," in *Tadabbur-i Qur'ān*, (<http://docvault.tadabbur-i-quran.org/tadabbur-text/volume-8/66/66%20Surah%20Tahrim.pdf>), 340, 343, Accessed August 11, 2022.

²³ Iṣlāḥī, "Sūrah al-Ṭalāq (65)," 315.

²⁴ Iṣlāḥī, "Sūrah al-Taḥrīm (66)," 329-330.

²⁵ Abdel Haleem, M. A. *The Qur'an*. Oxford World's Classics. New York: OUP Oxford, 2005.

<https://search.ebscohost.com/login.aspx?direct=true&db=nlebk&AN=201051&site=eds-live>, 378.

²⁶ Ibid., 380.

²⁷ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1: 226 - 227.

²⁸ Nevin Reda, and Yasmin Amin. *Islamic Interpretive Tradition and Gender Justice: Processes of Canonization Subversion and Change*. Montreal: McGill-Queen's University Press. 2020.

<https://search.ebscohost.com/login.aspx?direct=true&db=nlebk&AN=2680341&site=eds-live>, 37.

²⁹ حنان لحام، أعضاء حول سورة الطلاق (سوريا - دمشق: مكتبة الإمام الشافعي - دار الحنان للنشر، ط. 1، 1427-2007)،

31.

- ³⁰ ابن عاشور على سبيل المثال جعل معنى "قُتِيَتْ" في سورة البقرة الآية 238 هو الخشوع والخضوع، في حين أن القنوت في سورتي الأحزاب (الآية 31) والتحريم (الآية 5) بمعنى الطاعة. (انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 2: 469، 28: 361).
- ³¹ حميد الدين الفراهي، مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير آيات قرآنية (تحقيق: الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي، لبنان-بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط.1، 2002)، 253-258.
- ³² ابن عاشور، التحرير والتنوير، 28: 336.
- ³³ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مصر - القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ط.1، 26 مجلد، 1422-2001)، 23: 103.
- ³⁴ المصدر نفسه، 23: 104.
- ³⁵ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 28: 365.
- ³⁶ يأتي الموضوع كذلك في سورة الطلاق (الآيات 2، 11).
- ³⁷ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 22: 5؛ 28: 378-379.
- ³⁸ الفراهي، تفسير نظام القرآن، 201-202.
- ³⁹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 28: 326.
- ⁴⁰ المصدر نفسه، 28: 297.
- ⁴¹ الفراهي، تفسير نظام القرآن، 201.
- ⁴² ابن عاشور، التحرير والتنوير، 28: 314.
- ⁴³ المصدر نفسه، 28: 367.
- ⁴⁴ المصدر نفسه، 28: 367.
- ⁴⁵ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 18: 132.
- ⁴⁶ الفراهي، تفسير نظام القرآن، 207.
- ⁴⁷ المصدر نفسه، 205-206.
- ⁴⁸ مريم: 21.
- ⁴⁹ الفراهي، تفسير نظام القرآن، 206.
- ⁵⁰ جبريل المذكور في المقطع الأول من التحريم (الآية 4)، يُشار إليه في المقطع الأخير بشكل غير مباشر: "فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا".
- ⁵¹ Iṣlāḥī, "Sūrah al-Ṭalāq (65)," 324-325.
- ⁵² الفراهي، تفسير نظام القرآن، 196-197.
- ⁵³ مثاله: الصف: 10-13، التغابن: 14-15.
- ⁵⁴ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 28: 142-143، 149.
- ⁵⁵ المصدر نفسه، 28: 198.
- ⁵⁶ المصدر نفسه، 28: 276-277.
- ⁵⁷ الفراهي، تفسير نظام القرآن، 196-197.

⁵⁸ Raymond KFarrin, *Structure and Qur'ānic Interpretation: A Study of Symmetry and Coherence in Islam's Holy Text*. Ashland, OR: White Cloud Press, (2014), 118.

⁵⁹ Amīn Aḥsan Iṣlāḥī, “Sūrah al-Hadīd (57),” in *Tadabbur-i Qur’ān*, (<http://docvault.tadabbur-i-quran.org/tadabbur-text/volume-8/57/57%20Surah%20Hadid.pdf>), 147, Accessed January 27, 2023.

⁶⁰ Amīn Aḥsan Iṣlāḥī, “Sūrah al-Munāfiqūn (63),” in *Tadabbur-i Qur’ān*, (<http://docvault.tadabbur-i-quran.org/tadabbur-text/volume-8/63/63%20Surah%20Munafiqun.pdf>), 287, Accessed January 27, 2023.

⁶¹ Nevin Reda, and Yasmin Amin. *Islamic Interpretive Tradition and Gender Justice*, 39-41, 54, 57.

⁶² *Ibid.*, 25-26.

⁶³ الجدير بالذكر أن هذه الدراسات النسوية كما جاء في الكتاب قد سلطت الضوء على بعض الباحثين الذي اعتمدوا على تحليل الجانب الأخلاقي في السور وبيان المنظومة القرآنية للأخلاق، وأوضح الكتاب أوجه التشابه بين مناهجهم وبين القراءة النسوية للآيات، ومن هؤلاء الباحثين: محمد دراز وفضل الرحمن والياباني ايزوتسو وغيرهم.

(See: Reda, *Islamic Interpretive Tradition and Gender Justice*, 34-37).